الفصل الرابع اختيار الموضوع ورسم الخطة وجمع النصوص

اولاً: تحديد الاختصاص

هناك جملة من المؤثرات تدفع طالب الماجستير نحو تحديد الاختصاص الذي سيبحث فيه فهناك ضمن اختصاص التاريخ العام اختصاصات فرعية مثل التاريخ القديم والاسلامي والحديث والمعاصر

وينقسم طلبة الماجستير في السنة التحضيرية على

قسمين **الاول** الذين حسموا امرهم منذ البداية في اختيار تخصص معين

والثاني هم الطلبة المترددون في اختيار اختصاص معين

س/ ما هي المؤثرات التي تدفع الباحث نحو التخصص في حقل ما من حقول التاريخ

1- ما يتعلق بميول الطلبة وبحجم المعلومات التي تحصل للطالب اثناء دراسته الأولية لان الطالب يميل الى ما استحصله من المعلومات النوعية والموسوعية في الاختصاص او الاتجاه التاريخي

2- تأثر الطلاب ببعض اساتذتهم الذين تتلمذوا عليهم اثناء السنوات الأربعة في الدراسة الأولية وذلك لرغبتهم بإكمال دراستهم تحت اشرافهم

3- ما يتوفر لدى الطلبة من مصادر وابحاث حول تخصص معين

4- اتقان البعض منهم لغة اجنبية فضلا عن العربية يجعلهم يختارون موضوعات في التاريخ الاوروبي او التركي او الايراني وهي في الغالب ضمن التخصص التاريخ الحديث والمعاصر

5- التوجه نحو الدراسة في التاريخ القديم يمنح الفرصة دون الالتفات لأثاره الحساسية فيما لو كانت مواضيع في التاريخ المعاصر ، و اضافة الى ان التاريخ القديم هو اصل فروع التاريخ الاخرى وانه يحوي على اصول اللغات والاجناس وعليه المتخصص فيه يريد التعمق في معرفة بدايات واوائل الامور

6- يرى بعض الطلبة ان التخصص في حقل معين سيؤهله للحصول على وظيفة اكثر من غيره من الاختصاصات الاخرى سواء كان لقله المختصين فيه ام لحاجة المؤسسات الأكاديمية له

وعليه فان المبتدئ في اختيار موضوع او تخصص معين ان يضع امام عينيه تلك المؤثرات والواقع ان الطالب الذي يختار تخصصا يمتلك حوله معلومات جيده سيواصل طريقه بنجاح اكثر من غيره

ثانياً : شروط الموضوع المختار

١- الشرط الذاتي والرغبة الشخصية في انجاز عمل ما ،ولما كان البحث التاريخي مملاً ويحتاج الى الصبر والمثابرة والاستمرارية لابد من توفر الرغبة الذاتية عند اختيار الموضوع وكلما كان

الطالب محبا لموضوع بحثه جاءت النتائج النهائية للبحث جيدة وعلى حد قول احمد شلبي "ان يختار موضوعاً يحبه ويمتزج بدمه ويتصل بروحه يقبل دائما عليه ويفر لا منه بل اليه"

ولكن شريطة ان يلتزم الباحث بالشروط الأساسية في دراسة التاريخ وهو عدم التحيز والحيادية لان ميله لموضوع معين يدفعه نحو التغاضي عن ذكر بعض الحقائق وعليه ينصح الباحث الذي لا يؤمن من الانحياز ان يختار موضوع يرى في نفسه القدرة على الكتابة فيه دون تمييز

٢- التأكد من وجود مصادر متنوعة تحوي مادة اولية كافية لكتابة الموضوع على ان تكون بلغة مفهومة للباحث وعدم المجازفة في اختيار موضوع جملة مصادره اجنبية مثل يبحث في العلاقات بين دولتين غير عربيتين خلال مدة زمنية معينة دون ان يكون له ادنى معرفة بلغة تلك الدول او اعتماده على برامج الترجمة التي تؤدي به الى الوقوع بالأخطاء بسبب عدم فهم تلك النصوص سواء من قبل برامج الترجمة او المترجمين من غير ذوي الاختصاص

لقد حدد احد الباحثين بعض الأسئلة التي يمكن طرحها من قبل الباحث قبل ان يقرر البحث في الموضوع المختار وهي

هل يستحق هذا الموضوع ما سيبذل فيه من جهد؟

أمن الممكن كتابه رساله في هذا الموضوع؟

أفي طاقتي انا ان اقوم بهذا العمل؟

هل احب هذا الموضوع واميل اليه؟

ان النظر في هذه الأسئلة يبين ان هناك قضايا تاريخية لا تستحق البحث فيها على الرغم ان التاريخ سواء كان سياسيا او عسكريا او اقتصاديا او اجتماعيا او فكريا هو التاريخ نفسه وان جميع جوانبه مهمة تكمل احداها الاخرى ويرى عبد الله الفياض " ان بعض الطلبة يتصورون ان البحث في تاريخ الاحزاب السياسية او الانتخابات والحروب ووحده يمكن ان يسمى بحثا تاريخيا بينما غيره من المواضع ذات الأهمية الثانوية لا تحتل تلك المرتبة على الصنف الاول من المواضيع والواقع ان ذلك التصور ليس له نصيب من الصحة"

٣- اصالة الموضوع ان اصالة الموضوع احد الخواص المهمة التي تمكن الباحث من كتابة بحث ينال رضا اقرانه ويبدو ان هذا الشرط ليس جديدا في منهجية البحث التاريخي فقد اعتمده المؤلفون المسلمون ومنهم المقدسي)ت (381 الذي قال :"وقد اجتهدنا في الا نذكر شيئا قد سطروه ولا نشرح امرا قد اوردوه الا عند الضرورة "

وقد نصح ابن جماعة ت 733 المؤلف بقوله " والاولى ان يعتني بما يعم نفعه وتكثر الحاجة اليه وليكن اعتنائه بما لم يسبق الى تصنيفه " وهو بهذا قد جمع بين شروط المنفعة المتوخاة من الموضوع ومدى الحاجة اليه وان يكون جديدا لم يبحث من قبل

لقد كانت اصالة الموضوع احدى دواعي الإشادة بالمؤلفات القديمة من قبل المؤرخين المسلمين ان يجوز على السبق في الكتابة عن الموضوع مثال ذلك قول ياقوت الحموي في ترجمه عتيق السمنطاري 464 انه الف في اخبار الصالحين كتابا كبيرا لم يسبق الى مثله

وفي الوقت الذي كانت المؤلفات الجديدة مدعاة للفخر ومثار للأعجاب ان بعض المواضيع المكررة استهدفت مؤلفيها من قبل النقاد، كما ذكر القفطي 346 في تعليقه حول مؤلفات عبد اللطيف البغدادي ما نصه "وكان يدعي تصنيف كتب غيره فأما ان يختصر او يزيد ما لا حاجة اليه وهي في غاية البرودة والركاكة"

ان اصالة الموضوع المختار امر مهم غير انه لا يعني ان البحث لا يصح الا مع المواضيع الجديدة فهناك مواضيع درست ولكنها ظلت بها حاجة الى دراسات اخرى وقديما قال حاجي خليفة 1086 ينبغي لكل مؤلف كتاب قد سبق اليه ان لا يخلو كتابه من فوائد استنباط شيء كان معضلا او جمعه ان كان متفرقا او شرحه ان كان غامضا او حسن نظم وتأليف او اسقاط حشو وتطويل واهداف التأليف هذه لا تختلف كثيرا عن تلك التي اقرها الباحثون المحدثون

ان الذين اكدوا على ان البحث يبدا من حيث انتهى الاخرون ارادوا ان يكون البحث اصيلا وجديدا وغير مكرر ومواصلة طريق البحث وجعله متصلا واحدا وقد عمل هذا الاتجاه المؤرخون المسلمون الذين اكملوا مؤلفات سابقيهم ولا سيما في التاريخ الحولي لذلك جاءت العنوانات بأسماء دالة على ذلك مثل ذيل ،تكملة، صلة ،تتمة واحيانا تؤلف ذيول على الذيول

من الظلم احيانا ان يوصد الباب امام عملية البحث في مواضيع معينة لأنها بحثت سابقا وذلك لعدة اسباب

١- لان الآراء ووجهات النظر توصل الى مصادر جديدة تمكن الباحث من انتاج بحث يرقى الى مصاف البحوث الأصيلة لأنها جديدة من حيث المعالجات والنتائج

٢- التنبيه على اخطاء الباحثين السابقين او التوصل الى نتائج مغايرة لبحوثهم فقد ذكر ابن عبد ربه 327 ان من بين الاسباب التي دفعته لتأليف العقد الفريد هو عدم استيفاء المؤلفات السابقة اذ يقول:" ونظرت في بعض الكتب الموضوعة فوجدتها متفرقة في فنون الاخبار ولا جامعة لجمل الاثار فجعلت هذا الكتاب كافيا شافيا

٣- ان الباحث ينطلق من النتائج والافكار التي توصل اليها الباحث الذي سبقه بالكتابة عن ذات الموضوع ويتعمق به ويعالج الجوانب التي لم يوفق الباحث الاول بمعالجتها

٤- وفي دراسات التاريخ القديم قد تكتشف كنوز او اثار ونقوش جديدة ربما غيرت حقائق كانت قائمة ومعتقدا بها قديما ، وفي التاريخ الحديث والمعاصر قد تنشر بعض حوادثه عن طريق وثائق جديدة خاصة بعد ان ترفع بعض الدول القيود عن وثائقها السرية وتنشرها بعد مرور مدة معينة وكذلك نشر بعض الاشخاص لمذكراتهم بعد زوال المانع ،وهكذا، اما التاريخ الاسلامي فقد استقرت مصادره واصبحت معروفة وحتى المخطوط منها بالإمكان الاطلاع عليه والنقل منه يتبقى فقط اسلوب الباحثين ومثابرتهم والنقد والتحليل المستند الى القرائن التاريخية ومدى تقصي الباحث بأكبر عدد من المصادر والمراجع ، يرى جواد علي في المواضيع المحظورة مثل النواحي المثيرة للعواطف عند الانسان او المثيرة للبغضاء بين ابناء المجتمع او بين الإنسانية او التي فيها تهجم على نظم اخلاقية قائمة وعلى اديان معترف بها مثال على ذلك الكتب التي الفت في المانيا وفرنسا عن علاقات الشعبين والتي اسهمت في اثارة البغضاء والحقد بين الشعبين المتجاورين